

صعوبات تطبيق الاختبارات النفسية لطلبة علم النفس المقبلين على التخرج. Difficulties in applying psychological tests among graduate students

د: دبراسو فطيمة جامعة بسكرة د: بن غدفة شريفة جامعة سطيف 2

ملخص البحث

تعتبر الاختبارات النفسية من بين أدوات البحث التي يستعين بها طلبة علم النفس خاصة في انجاز البحوث و مذكرات التخرج، لكن الكثير من الطلبة لديه صعوبة في توظيف هذه الاختبارات بالطريقة السليمة و التي تخدم البحث نظرا لصعوبتها لأنها تحتاج إلى تدريب و دراية كبيرة لكي يتمكن الطالب من إتقانها و استخدامها فيما يخدم البحث. و سوف نحاول في هذه الورقة المساهمة في مساعدة الطلبة على توضيح كيفية و توظيف هذه الاختبارات خاصة بالنسبة للطلبة المقبلين على التخرج.

الكلمات المفتاحية: الاختبارات النفسية- الطلبة- صعوبات التطبيق

Summary :

Psychological tests are the research tools that psychology students use in completing their graduation notes. However, many students face difficulty in employing these tests in the right way, because they require great training and knowledge So that the student can master it and use it in his research. In this paper, we will try to help students by explaining how to employ these tests, especially for students who are about to graduate.

Key words: psychological tests - students - application difficulties.

مقدمة:

الاختبار هو أداة قياس موضوعية مقننة لعينة من سلوك الفرد أو ظاهرة من الظواهر، كما تعتبر وسائل و معينات يسعى الباحث من خلالها لجمع البيانات لاختبار فروضه أو الوصول إلى تحقيق هدف بحثه بحيث يحدد الباحث مناسبة أي من هذه الأدوات أو تلك لبحثه من خلال فحصه للأدوات المتاحة أو محاولته تعديل بعضها أو بناء أخرى جديدة، و قد يقابل الباحث أو الطالب العديد من المشكلات في ذلك، و خاصة إذا كان بصدد إعداد مذكرة التخرج و من بين هذه المشكلات عدم القدرة على اختيار الاختبار المناسب و الذي يتطلب منه وقتا طويلا في انجاز بحثه و هذا إما لاقتصار تكوينهم على مجموعة من الاختبارات دون الأخرى أو عدم الإطلاع الشخصي للطلبة نظرا لصعوبتها أو لاعتماده الكلي على الأستاذ.

أولا- تعريف:

هناك تعريفات عديدة للاختبارات النفسية، منها: الاختبار النفسي هو مقياس في علم النفس، و هو عبارة عن مجموعة منظمة من المثيرات stimulus أعدت لتقيس بطريقة كمية أو كمية، بعض العمليات العقلية أو سمات معينة في الشخصية أو دراسة الشخصية ككل، بمختلف جوانبها الدينامية. يعرف (راي) Ray الاختبارات بأنها وسائل مقننة تثير لدى الفرد ردود فعل أو استجابات يمكن للسلوكيات أن يسجلها. و يعرف (كرونباك) Cronback الاختبار بأنه طريقة أو عملية منظمة لمقارنة سلوك شخصين أو أكثر.

و الاختبار هو اختبار محدد يتضمن مهمة يكون على الفرد إنجازها، و تكون مماثلة لكل المفحوصين. كما تستعمل تقنية محددة لتقدير النجاح أو الفشل، أو لإعطاء علامة للنجاح. و هناك تحديد آخر ل(بيشو) Pichot يعتبر أن الاختبار هو وضعية تجريبية مقننة تكون بمثابة مثير لسلوك. و يقيم هذا السلوك بمقارنة إحصائية بسلوك أفراد آخرين وضعوا في الوضعية نفسها، مما يسمح بتصنيف الفرد المفحوص كميا أو نوعياً.⁽¹⁾

و هكذا تبرز مقولتان أساسيتان: الاختبار المقنن و إمكانية تقييم النتائج بمقارنتها بعينة مرجعية، إن لمفهوم " قياس نفسي" فضل أساسي: ذلك أنه يشير إلى إدخال القياس في الفحص النفسي. لقد قدم

علم المقاييس النفسية و قدمت الاختبارات الموضوعية المواد الضرورية للتفكير النظري في علم نفس الشخصية.

فالمقاييس النفسية غايتها كشف شخصية الفرد: إمكانياتها و دينامياتها، و قد استخدمت هذه المقاييس بهدف تحديد شخصية الفرد و سلوكه، بهدف تحديد مدى تحصيل الفرد أو مدى استعداده بالنسبة لقدرات معينة، أو تحديد بعض السمات أو الفهم الشامل للجوانب المختلفة للشخصية. و بذلك أصبحت عملية القياس النفسي نوعا من الإختبار يخضع له الفرد ، و تكون نتيجته تقويما لقدراته العقلية أو تقويما لأوجه شخصيته المختلفة. غير أن هذه الاختبارات ترتبط بشروط معينة بالنسبة لتكوين إطارها الأساسي، و بالنسبة لطريقة إستخدامها، و بالنسبة لأهدافها؛ هذه الشروط تعرف بالتقنيات Technique.

ثانيا-أنواع الاختبارات:

تتنوع الاختبارات فيما بينها في دراسة الفرد. فمن حيث الموضوع، فهي اختبارات للذكاء العام، و القدرات و التحصيل ... و الميول و الاتجاهات و السمات... و من حيث الإجراء فهي إما فردية أو جماعية. و عادة تكون هذه الاختبارات إما لفظية تعتمد على اللغة، و إما عملية تعتمد على ترتيب المواد و الأشياء.

أما أنواع الاختبارات التي يشيع استخدامها في الممارسة العيادية و في الفحص النفسي، فإنه يمكن تصنيفها على أساس الوظائف التي يفترض أن تقيسها هذه الاختبارات. و هي تشمل مجموعتين رئيسيتين من الوظائف: الوظائف الذهنية و الخصائص الشخصية.

1- اختبارات الوظائف الذهنية:

تشمل اختبارات الوظائف الذهنية Fonction Intellectuels اختبارات الذكاء و الاستعدادات الخاصة، و القدرة على التجريد. و تشمل هذه الوظائف القدرات اللفظية و القدرات الأدائية، كما هو حال اختبار (ستنفورد- بينية)، و اختبار (وكسلر) للذكاء. و هذه الاختبارات يمكن تطبيقها في مرحلة الطفولة ما قبل المدرسة، أو مرحلة الطفولة، و المراهقة- و الرشد.

و يمكن التمييز بين اختبارات الاستعدادات و اختبارات التحصيل أو الانجاز التي تهدف إلى تقدير ما حصله الفرد من منهج دراسي أو برنامج تدريسي، مثل الامتحانات المدرسية، و اختبارات التحصيل التي تشمل المستوى التعليمي كله من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية. غير أن الفرق بين اختبارات الاستعدادات و التحصيل هو فرق نسبي، حيث أن كلا منهما يمكن استخدامه في ظروف معينة لتقرير تأثير الخبرة و للتنبؤ بالتحصيل.

أ- إن اختبارات التحصيل Acquisition تشمل على امتحانات في مواد معينة من مواد المنهج الدراسي، أي تحديد الأعمار التحصيلية لكل مادة. أو تحديد المستويات التحصيلية بمستويات الذكاء المختلفة. فهي تهدف إلى تقرير ما حصله الفرد من منهج دراسي معين.

ب- أما اختبارات الاستعدادات Attitudes فهي تشمل طائفة كبيرة من القدرات الخاصة: الفنية، الموسيقية، الكتابية... و هي تقيس ما لدى الفرد من احتمالات النجاح أو الفشل في تلك الجوانب.

و يمكن القول أن اختبارات الوظائف الذهنية أو العقلية تكشف لنا عن قدرات الفرد العقلية و إمكانياته و استعداداته الخاصة. و على ضوء نتائجها يمكن لنا أن نوجه الفرد إلى العمل المناسب لقدراته.

و يصنف (رابين) Rabin استخدام مقاييس الذكاء إلى مستويات أهمها:

- استخدام مؤشرات كمية للوظيفة العقلية كما تتمثل في نسبة الذكاء. و تتمثل أوجه استخدام هذا المؤشر في الأمور التالية:

- دراسة التفاوت بين نسبة الذكاء و التحصيل المدرسي. فقد يكون ذلك علامة على اضطراب انفعالي يتطلب تدخلا علاجيا.

- تشخيص التخلف العقلي. من حيث أن نسبة الذكاء تعتبر مؤشرا هاما لتحديد مستوى ذكاء الفرد و تقويمه: عاديا، متأخرا أو متخلفا، متفوقا...

- التوجيه المهني و نسبة الذكاء، فهناك ارتباط بين المستوى المهني و نسبة الذكاء.
 - التنبؤ عن الفعالية لعلاج معين: فمثلا يستحيل أن يستجيب المتخلف عقليا و الغبي للتحليل النفسي و غيره من الأساليب العلاجية التي تعتمد على التداعي الحر، و التعبير اللفظي و التجريد.
 - التشتت داخل الاختبار الواحد، و الذي يتمثل في الفشل في فقرات أو أسئلة سهلة و النجاح في فقرات صعبة في الاختبار الواحد.
 - التحليل الكيفي للاستجابات: و هذا يتطلب من الأخصائي أن يعرف طبيعة الاختبارات و إلى ما يقيسه كل اختبار، و الدلالة النفسية لمختلف الاستجابات، إذ يتحدد أداء الفرد في أي اختبار بعوامل نفسية معينة، مثل الحالة الانفعالية، و الدافعية، و العوامل اللاواعية، و ما لها من تأثير على مستوى الأداء، لذلك يتعين على الأخصائي النفسي أن ينتبه إلى كل هذه العوامل و مدى تأثيرها على أداء المفحوص في الموقف الاختباري.⁽²⁾

2- اختبارات الشخصية:

تتضمن اختبارات الشخصية عددا متنوعا من الاختبارات لقياس خصائص الشخصية، و أكثر أنواع الاختبارات شيوعا هي:

1- اختبارات من نوع الاستبيان Questionnaire أو اختبارات التقدير الذاتي التي تستخدم الورقة و القلم و تكون الإجابة: ((نعم-لا)) مثل اختبار الشخصية المتعدد الأوجه. هذه الاختبارات تقيس جانبا محددا من الشخصية، أي أنها تقيس سمات الطبع أو الفئات المرضية.⁽³⁾
 2- و قد تكون الاختبارات من النوع الإسقاطي التي تكون فيها المثيرات فيها أقل تحديدا في بنائها، أي غامضة أو مبهمة نوعا ما؛ مثل اختبار التداعي الحر، و اختبارات ((بقع الحبر)) ل ((روشاخ))، و ((تفهم الموضوع)) ل ((موراي))، و اختبارات الرسم، و اللعب، و تقوم معظم هذه الاختبارات على أساس محاكاة مواقف الحياة اليومية، و تلاحظ استجابات المفحوص لها بغير معرفته.⁽⁴⁾
 فالاختبارات الإسقاطية تنظر إلى الشخصية كعملية دينامية. و هي تشير إلى بعض الوسائل غير المباشرة في دراسة الشخصية و التي بواسطتها يمكن الكشف عن شخصية الفرد نتيجة ما تقدمه من مادة معينة يسقط عليها الفرد حاجاته و دوافعه و مدركاته و رغباته و مشاعره دون أن يفطن إلى ما يقوم به من عملية.

و من هنا يمكن القول أن التفسيرات التي يقدمها المفحوص بالنسبة للمنبر الغامض يمكن أن نوقفنا على كثير من جوانب شخصيته.⁽⁵⁾

و هنا تختلف الاختبارات الإسقاطية عن الاختبارات الموضوعية (اختبارات الذكاء). ففي الاختبار الموضوعي تكون هناك إجابات صحيحة و أخرى خاطئة. أما في الاختبار الإسقاطي، فإن الفرد يسقط على المادة مشاعره و رغباته و مخاوفه و مآزيمه الواعية و اللاواعية. إن ميزة هذا النوع من الاختبارات هو أن يحاول أن يعطي صورة عن الشخصية ككل و دراسة مكوناتها و ما بينها من علاقات دينامية.
 ل أشك أن فرويد Freud قد أعطى أهمية جديدة للدراسة النفسية للشخصية المتمحورة على الفرد و تاريخه مقيمة تجربة الطفل المعاشة. لقد حمل التحليل النفسي تأويلا أصيلا تحت شكل نظرية دينامية متمحورة على مفاهيم: اللاوعي، النزوات، الجنسية... فالشخصية هي مكان نفسي داخلي يتكون ديناميا حسب تاريخ الفرد بممارسة بعض الوظائف الأساسية بالنسبة له.⁽⁶⁾

يمكن القول بأن هذا النوع من الاختبارات المختلفة تؤدي إلى وظائف مختلفة في المواقف العيادية، مثل تحديد المستوى العقلي للفرد بقصد مساعدته أو توجيهه. أو تشخيص ضعف عقلي أو اضطراب عصبي، أو ذهاني. كما تؤدي إلى الكشف عن قدرات الفرد و إمكانياته، و عن الجوانب المختلفة للشخصية، و تشخيص الحالات السوية و المرضية، و معرفة ما يعانيه الفرد من مشكلات. تبرز في الموقف الاختباري تماهيات الفرد و إسقاطاته، و مآزيمه.

إذ يسمح الاستدكار و الملاحظة العيادية المباشرة بدراسة تاريخ الفرد. إن أكثر الاختبارات شيوعا أثناء الفحص النفسي هي اختبارات الذكاء العام على اختلاف أنواعها، و اختبارات الشخصية

(الاسقاطية و غير الاسقاطية). و يمكن القول أن الأداء على كل الاختبارات مهما كان نوعها يعكس بدرجات متفاوتة إسقاطات الشخصية الكلية. لأن استجابة المفحوص لأي اختبار تتأثر بكل من قدراته و دوافعه و انفعالاته و ميوله، و لهذا، يمكن التوصل إلى فهم أعمق و أكثر شمولاً لشخصية المفحوص و لمشكلاته عن طريق استخدام النوعين من الاختبارات (الذكاء و الشخصية) و دراسة الاتفاق أو الاختلاف بين النتائج.

ثالثاً- أهداف الاختبارات النفسية:

تعتبر الاختبارات بأنواعها المختلفة و المتنوعة من أهم الأدوات المستخدمة في علم النفس للتوصل إلى فهم أعمق و معرفة أكثر شمولاً لشخصية الفرد، من حيث قدراته العقلية و مشكلاته الانفعالية...

و يمكن تحديد دور الاختبارات في الأهداف التالية:

- تقييم قدرات الفرد و إمكانياته، من حيث ذكائه العام، و قدراته العقلية الخاصة.
- كشف الجوانب المختلفة من شخصية الفرد، مشاعره، و أفكاره، و رغباته، و اتجاهاته (اختبارات الشخصية).
- تقييم ديناميات السلوك لدى الفرد، و كشف الدوافع الواعية أو اللاواعية التي تحرك هذا السلوك، أي كشف أنواع الصراعات أو المآزم النفسية (الاسقاطية).
- 4- تشخيص الاضطراب أو المرض النفسي أو العقلي الذي يعاني منه الفرد.
- ((فالتشخيص Diagnostic هو التقييم العلمي الشامل لحالة الفرد، من حيث قدراته و إمكانياته و المشكلات التي يواجهها و يعاني منها)).
- و على هذا الأساس يهيء التشخيص الطرق و الأهداف لتخطيط برنامج علاجي شامل كما يتضمن التشخيص التنبؤ و الإفتراضات المتوقعة للحالة المعينة.(7)

الجانب التطبيقي:

أهداف الدراسة:

- الكشف عن أهم الصعوبات التي يواجهها طلبة علم النفس أثناء توظيفهم للاختبارات النفسية في رسائل التخرج.
- التعرف على أسباب الصعوبات التي يتلقاها الطلبة أثناء توظيفهم للاختبارات النفسية في رسائل التخرج.
- التوصل إلى بعض الاقتراحات التي يمكن من خلالها مساعدة الطلبة في تذليل هذه الصعوبات و التوظيف الجيد لهذه الاختبارات.

تساؤلات الدراسة:

- 1- ما هي الصعوبات التي يواجهها طلبة علم النفس أثناء توظيفهم للاختبارات النفسية في رسائل التخرج؟
- 2- ما هي أسباب هذه الصعوبات؟
- 3- ما هي الاقتراحات التي يمكن أن نقدمها للطلبة من خلال هذه الدراسة؟

منهج الدراسة:

استخدمنا المنهج الوصفي وهو الأنسب لهذه الدراسة.

أداة الدراسة:

استمارة استطلاعية مفتوحة مكونة من سؤال واحد يتناول: ما هي الصعوبات التي تواجهونها أثناء توظيفكم للاختبارات النفسية في رسائل التخرج؟ كما استخدمنا مقابلات مفتوحة مع الطلبة لمعرفة أهم أسباب هذه الصعوبات.

العينة:

تكونت عينة الدراسة من 60 طالب في علم النفس 2 ماستر تخصص عيادي مقبلين على التخرج.

نتائج البحث:

من بين نتائج البحث و التي استطاعت الإجابة على التساؤلات المطروحة :

- ما هي أهم الصعوبات التي يواجهها الطلبة خلال توظيفهم للاختبارات النفسية في مذكرات التخرج و هي :

- رأى 58% من أفراد العينة صعوبات في معرفة كل الاختبارات و ما تقيسه .
 - وجد 60% من أفراد العينة صعوبات في الحصول على الاختبار المناسب لتطبيقه .
 - رأى 65% ممن شملتهم الدراسة صعوبات في تطبيق الاختبار .
 - أجاب 56% من أفراد العينة أنهم وجدوا صعوبة في فهم تعليمات الاختبار .
 - وجد 20% من عينة البحث صعوبات في فهم لغة الاختبار خاصة إذا كانت بلغة أجنبية .
 - أجاب 52% أنهم وجدوا صعوبات مع المفحوص أثناء تطبيق الاختبار .
 - رأى 67% من عينة البحث صعوبة في الجانب الإحصائي للاختبار .
 - وجد 58% من عينة البحث صعوبة في الربط بين الجانب الكمي و الكيفي للاختبار .
 - رأى 67% من عينة البحث بوجود صعوبات في تفسير و تحليل نتائج الاختبار .
- * أما بالنسبة للتساؤل الثاني إلى ما تعود هذه الصعوبات :**

- من خلال المقابلات المفتوحة مع الطلبة تبين لنا أن الصعوبات ترجع إلى:
- نقص الخبرة في تطبيق الاختبارات .
 - نقص التكوين و عدم كفايته .
 - عدم تكييف الاختبارات و ملائمتها للبيئة الجزائرية .
 - عدم تمكن الطالب من مبادئ القياس النفسي و الإحصاء .
 - صعوبة تعليمات الاختبارات .
 - اللغة الأجنبية و تقنية تحتاج إلى خبرة و ممارسة .
 - صعوبات في إقامة علاقة ثقة مع المفحوص لعدم جديته في التعامل مع الاختبارات أو رفضها .
 - عدم التمكن من تفسير النتائج و تحليلها .

*** الحلول التي يمكن اقتراحها لتجاوز هذه الصعوبات :**

- تخصيص مقياس خاص لدراسة الاختبارات النفسية و تطبيقها في كل سنوات الدراسة .
- إعطاء أهمية أكثر لتدريس الاختبارات النفسية للطلاب و تحسيسه بأهميتها .
- ضرورة تدريب الطالب و تكوينه على التحكم في الجانب الإحصائي و ربط الجانب الكمي بالجانب الكيفي عند التحليل .
- التكتيف من الخرجات الميدانية للطلبة و القيام بدورات تدريبية لدى مختصين في تطبيق الاختبارات .
- ضرورة التوضيح للطالب بان الاختبارات لا تعطي وحدها تشخيصا نهائيا و مطلقا ، و لكن لابد من إقرانها بالمقابلات التشخيصية و دراسة تاريخ الحالة و بالملاحظة الفعلية لسلوك المريض .

- حث الطالب و تشجيعه على الإطلاع الشخصي و عدم الاعتماد كلياً عليها .
- الأستاذ في إعطاء كل المعلومات .
- تخصيص دورات تكوينية و تدريبية في ميدان الاطلاع على الاختبارات و تطبيقها و بالتالي التحكم فيها جيداً لتوجيه الطالب و مساعدته .

الهوامش و المراجع :

- 1- كوسينيه جاك – مقدمات في علم النفس- ترجمة رالف رزق الله، المؤسسة الجامعية للدراسة بيروت. 1982، ص30.
- 2- لويس مليكة – علم النفس الإكلينيكي- الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة. القاهرة 1977. ص 211-212.

3- Albou.p- les questionnaires Psychologiques Ed P.U.F.Paris 1973.P152.

4- Anzieu D.- Les méthodes Projectives, Ed, P.U.F.1980. P35

5- سيد محمد غنيم – هدى برادي- الاختبارات الإسقاطية، دار النهضة العربية. القاهرة 1980 . ص3.

- 6- فالداون س – نظريات الشخصية-ترجمة علي المصري، المؤسسة الجامعية للدراسات. بيروت 1990 ص 75-82.
- 7- فيصل عباس الاختبارات النفسية تقنياتها و إجراءاتها، دار الفكر العربي، ط1، 1996، ص18.